«طوبى لصانعي السّلام، فإنّهم أبناء الله يُدعون»

(متى ١٨/ ٣)



رسالة راعي أبرشيّة أنطلياس المارونيّة
سيادة المطران أنطوان بو نجم
إلى الكهنة والمؤمنات والمؤمنين

بِمُنَاسَبَة بِدَاية السّنة الطّقسِيَّة ٢٠٢٦-٢٠٢٧

بعنوان:

«لِنَكُن صَانِعِي سَلَام»

قرنة شهوان
تشرين الثاني ٢٠٢٦



رسالة راعي أبرشيّة أنطلياس المارونيّة
سـيـادة المـطـران أنـطـوان بو نـجـم
إلى الكَهَنة وَالْمُؤمِنَات وَالْمُؤمِنين
بِمُنَاسَبَة بِدَاية السّنة الطّقسيَّة ٢٠٢٦-٢٠٢٧

بِعُنوَان
«لِنَكُنْ صَانِعِي سَلَامٍ»

«طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ»
(متى ٥/ ٩)

أَحِبَّائِي أَبْنَاءَ رَعَايَانَا وَبَنَاتِهَا،

مَـعَ بِدَايَـةِ سَـنَةٍ طَقْسِـيَّةٍ جَدِيـدَةٍ، نَقِـفُ مِـنْ جَدِيـدٍ أَمَـامَ الـرَّبِّ، وَنَفْتَـحُ مَعَـهُ صَفْحَـةً جَدِيدَةً مِنْ حَيَاتِنا. فَالسَّـنَةُ الطَّقْسِـيَّةُ لَيْسَـتْ مُجَرَّدَ تَعَاقُـبِ أَعْيَادٍ، وَمُنَاسَـبَاتٍ، وَصَلَوَاتٍ، بَـلْ هِـيَ مَـسِيرَةٌ يُرَافِقُنَا فِيهَا المَسِـيحُ، سَـنَةً بَعْدَ سَـنَةٍ، لِكَيْ يُجَـدِّدَ قُلُوبَنَـا، وَيُقَـوِّيَ إِيمَانَنَا، وَيَقُودَنَـا مِـنَ الخَـوْفِ إِلَى الرَّجَاءِ، وَمِنَ التَّشَـتُّتِ إِلَى الشَّرِكَة. فَكُلُّ سَـنَةٍ طَقْسِـيَّةٍ هِيَ فُرْصَةٌ لِكَيْ نَبْـدَأَ مِـنْ جَدِيـدٍ، لِأَنَّ اللـهَ يَقُولُ لَنَـا: «هَاءَنَذَا أَجْعَـلُ كُلَّ شَيْءٍ جديـدًا» (رؤ ٢١/ ٥).

وَنَحْـنُ، فِي لُبْنَـانَ، نَحْتَـاجُ اليَـوْمَ أَكْثَرَ مِـنْ أَيِّ وَقْـتٍ مَضَى إِلَى هَـذِهِ الكَلِمَـةِ: «جَدِيـد».

نَحْتَـاجُ إِلَى رَجَـاءٍ جَدِيـدٍ، وَإِلَى ثِقَـةٍ جَدِيـدَةٍ، وَإِلَى عَلَاقَـاتٍ جَدِيـدَةٍ، وَإِلَى نَظْـرَةٍ جَدِيـدَةٍ إِلَى بَعْضِنَـا الْبَعْـض. لَقَـدْ أَنْهَكَتْنَا الأَزْمَـاتُ، وَأَثْقَلَـتْ كَاهِـلَ عَائِلَاتِنَا، وَجَرَحَـتْ ذَاكِرَتَنَا، وَأَقْلَقَتْ مُسْـتَقْبَلَ أَبْنَائِنَا، وَبَنَاتِنَا، وَشَـبَابِنَا، وشَـابَّاتِنَا. لَكِنَّنَا لَا نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ سَـنَةً جَدِيدَةً وَنَحْـنُ نَحْمِـلُ فَقَـطْ أَثْقَالَ المَاضِي، بَـلْ نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَهَا مَعَ المَسِـيحِ، حَامِـلِينَ رَجَاءً جَدِيدًا. وَمِـنْ هُنَـا، اخْتَرْتُ أَنْ تَكُـونَ دَعْوَتُنَـا فِي بِدَايَـةِ هَذِهِ السَّـنَةِ: لِنَكُـنْ صَانِعِي سَلَام.

١. السَّلَامُ الَّذِي يَمْنَحُهُ المَسِيح

قَـالَ الـرَّبُّ يَسُـوعُ لِتَلَامِيـذِهِ: «الـسَّلَامَ أَسْـتَوْدِعُكُمْ، سَلَامِـي أُعطِيكُـم. لَا كَمَا يُعْطِيـهِ العَالَـمُ أُعْطِيكُـمْ أنـا» (يـو ١٤/ ٢٧). إِنَّ الـسَّلَامَ الَّـذِي يَمْنَحُهُ المَسِـيحُ يَخْتَلِـفُ جَذْرِيًّا عَنِ الـسَّلَامِ الَّـذِي يَصْنَعُـهُ العَالَـم. فَهُـوَ لَيْسَ مُجَـرَّدَ غِيَـابِ الحَـرْبِ، وَلَا تَوَقُّفِ العُنْـفِ، وَلَا نَتِيجَـةِ اتِّفَـاقٍ، أَوْ هُدْنَـةٍ، أَوْ تَـوَازُنٍ فِي القِـوَى. إِنَّـهُ أَعْمَقُ مِـنْ ذَلِكَ بِكَـثِيرٍ: إِنَّـهُ سَلَامٌ يَبْدَأُ فِي قَلْـبِ الإِنْسَـانِ، حِينَ يَكْتَشِـفُ حُضُـورَ اللـهِ فِي حَيَاتِـهِ، وَيَضَـعُ ثِقَتَـهُ فِيهِ، حَتَّى وَسْـطَ اضْطِـرَابِ الحَيَـاةِ ومَخَاوِفِهـا. وَهُوَ أَيْضًا سَلَامُ الإِنْسَـانِ الَّـذِي يَتَصَالَحُ مَعَ ذَاتِـهِ، وَمَعَ اللهِ، وَمَـعَ الآخَرِيـنَ. بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، سَلَامُ المَسِـيحِ هُوَ المَسِـيحُ نَفْسُـه. فَهُوَ لَيْسَ مُجَـرَّدَ عَطِيَّةٍ يَمْنَحُهَـا الـرَّبُّ لَنَا، بَـلْ هُوَ حُضُـورُهُ فِي حَيَاتِنَا، وَعَلَاقَتُنَا بِـه. لِذَلِكَ، قَالَ قَدَاسَـةُ البَابَا لَاوُنُ الرَّابِـعَ عَشَرَ خِلَالَ زِيَارَتِـهِ إِلَى وَطَنِنَـا فِي مَـزَارِ سَـيِّدَةِ لُبْنَـانَ فِي حَرِيصَـا: «إِذَا أَرَدْنَـا أَنْ نَبْنِيَ الـسَّلَامَ، فَلْنَتَمَسَّـكْ بِالـسَّمَاءِ، لِأَنَّ الـسَّلَامَ الحَقِيقِيَّ يَبْـدَأُ مِنَ الله».

وَمِـنْ هُنَـا، لَا يُمْكِـنُ أَنْ يَبْقَـى الـسَّلَامُ مُجَـرَّدَ أُمْنِيَـةٍ أَوْ حُلُـمٍ بَعِيـدٍ نَنْتَظِـرُ أَنْ يَصْنَعَـهُ الآخَـرُون. إِنَّهُ دَعْـوَةٌ، وَمَسِيرَةٌ، وَمَسْـؤُولِيَّةٌ، وَعَمَلٌ يَوْمِـيٌّ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى أُنَـاسٍ يَخْتَارُونَهُ، وَيَحْمِلُونَـهُ، وَيَشْـهَدُونَ لَهُ، وَيَبْنُونَ جُسُـورَهُ حَيْـثُ الخُصُومَةُ، وَالانْقِسَـامُ، وَالْخَوف. وَهَذَا

هُـوَ مَعْنَـى قَـوْلِ الـرَّبِّ يَسُـوعَ فِي التَّطْوِيبَـاتِ: «طُـوبَى لِصَانِعِـي الـسَّلَامِ، فَإِنَّهُـمْ أَبْنَـاءَ اللهِ يدعـون» (متـى ٥/ ٩). لَـمْ يَقُـلِ الـرَّبُّ: طُـوبَى لِلَّذِيـنَ يَتَكَلَّمُـونَ عَـنِ الـسَّلَامِ، وَلَا لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَـهُ، بَـلْ قَالَ: «طُـوبَى لِصَانِعِي الـسَّلَامِ». فَالـسَّلَامُ، فِي مَنْطِـقِ الإِنْجِيلِ، هُـوَ مُبَادَرَةٌ، وَشَـجَاعَةٌ، ورِسَـالَة. صَانِـعُ السَّلَامِ هُوَ مَـنْ يَبْدَأُ بِالمُصَالَحَـةِ، وَيَخْتَارُ الحِوَارَ بَـدَلَ القَطِيعَةِ، وَالغُفْـرَانَ بَـدَلَ الانْتِقَـامِ، وَاللِّقَاءَ بَـدَلَ العُزْلَةِ، وَبِنَاءَ الجُسُـورِ بَـدَلَ إِقَامَةِ الحَوَاجِـز. وَلَعَلَّ السُّـؤَالَ الَّـذِي يُوَجَّـهُ إِلَيْنَا اليَوْمَ لَيْـسَ: هَلْ نُحِبُّ الـسَّلَام؟ أَوْ هَلْ نُصَلِّي مِـنْ أَجْلِ السَّلَام؟ بَـلْ سُـؤَالُ الإِنْجِيـلِ الأَكْثَرُ إِلْحَاحًـا هُـوَ: هَـلْ نَحْـنُ، فِي حَيَاتِنَـا، وَعَائِلَاتِنَـا، وَكَنِيسَـتِنَا، وَمُجْتَمَعِنَـا، صَانِعُـو السَّلَام؟

٢. السَّلَامُ يَبْدَأُ مِنَ القَلْب

لَا سَلَامَ فِي مُجْتَمَعِنَـا مَـا دَامَـتْ قُلُوبُنَا تَعُـجُّ بِالغَضَبِ، وَالرَّفْضِ، والضَّغِينَة. يَقُولُ يَسُـوعُ: «مِـنَ الدَّاخِـلِ، مِـنْ قُلُوبِ النَّـاسِ، تَخْرُجُ الأَفْـكَارُ الشّريرة» (مـر ٧/ ٢١). فَطَرِيـقُ السَّلَامِ، إِذًا، تَبْـدَأُ مِـنَ الأَعْمَاقِ، مِـنَ القَلْبِ لَا مِـنَ الخَارِج. كَمْ مَـرَّةٍ نَرْفَعُ صَوْتَنَا مُطَالِـبِينَ بِالسَّلَامِ لِلْبُنَـانَ، بَيْـنَمَا لَا نَجْـرُؤُ عَلَى مُصَالَحَةِ أَخِينَا الَّـذِي يَعِيشُ بِقُرْبِنَا، وَلَا نُـصَلِّي لِأَجْلِ الوَحْدَة، بَـلْ نُبْقِـي فِي دَاخِلِ عَائِلَتِنَـا نَارًا خَامِدَةً مِـنَ الخِصَام. وَكَمْ مَرَّةٍ نَسْـتَنْكِرُ الانْقِسَـامَ بِأَقْوَالِنَا، وَلِسَـانِنَا، فَقَطْ، بَيْـنَمَا نُقْصِي، وَنَبْتَعِـدُ عَنْ كُلِّ مَـنْ يُخَالِفُنَا الرَّأْي.

كَـمْ مَـرَّةٍ نُطَالِـبُ القَادَةَ ،وَالمُجْتَمَـعَ، بِالـسَّلَامِ، فِي حِينِ نَتْرُكُ لِكَلِمَاتِنَا، وَأَحْكَامِنَـا، أَنْ تَزْرَعَ العَـدَاوَةَ حَوْلَنَـا دُونَ أَنْ نَدرِي.

الـسَّلَامُ يُولَـدُ فِي اللَّحْظَـةِ الَّتِـي أَسْـمَحُ فِيهَا لِلْمَسِيحِ أَنْ يُعِيـدَ تَشْـكِيلَ قَلْبِـي: حِينَ أَتَعَلَّمُ أَنْ أُصْغِـيَ قَبْـلَ أَنْ أُصْـدِرَ حُكْمِـي، وَأَنْ أَتَفَهَّـمَ قَبْـلَ أَنْ أُدِيـنَ، وَأَنْ أُسَـامِحَ قَبْـلَ أَنْ أَنْتَقِمَ، وَأَنْ أَعْتَرِفَ بِخَطَئِـي وَأَعْتَـذِرَ، وَأَنْ أَمُـدَّ يَـدِي أَوَّلًا ، حِينَ يَكُـونُ الآخَرُ بِانْتِظَـارِ خُطْوَةٍ مِنِّي.

٣. المُصالَحَةُ لَيْسَتْ ضَعْفًا، بَلْ قُوَّةُ الإِنْجِيل

نَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ يَحْمِلُ جِرَاحًا كَثِيرَةً، جِرَاحًا شَخْصِيَّةً تَسْكُنُ أَعْمَاقَنَا، وَجِرَاحًا عَائِلِيَّةً تَتَوَارَثُهَا البُيُوتُ، وَجِرَاحًا اجْتِمَاعِيَّةً، وَوَطَنِيَّةً، تُثْقِلُ مَسِيرَتَنَا المُشتَرَكَة. وَمَا أَسْرَعَ مَا تَتَحَوَّلُ هَذِهِ الجِرَاحُ، إِنْ تُرِكَتْ بِلاَ عِنَايَةٍ، إِلَى خُصُومَاتٍ، وَالخُصُومَاتُ إِلَى قَطِيعَةٍ، وَالقَطِيعَةُ إِلَى كَرَاهِيَةٍ تُورَثُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، وَكَأَنَّ الأَلَمَ صَارَ جُزْءًا مِنْ هُوِيَّتِنا! لَكِنَّ الإِنْجِيلَ يَفْتَحُ أَمَامَنَا طَرِيقًا آخَرَ، طَرِيقًا لاَ يُمْلِيهِ مَنْطِقُ الجِرَاحِ، بَلْ مَنْطِقُ النِّعْمَة. يَقُولُ القِدِّيسُ بُولُسُ: «سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ، إِنْ أَمْكَنَ، عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكُمْ» (روم ١٢/ ١٨)، وَيُؤَكِّدُ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي المَسِيحِ فَهُوَ خَلْقٌ جديد» (٢قور ٥/ ١٧). فَالمُصَالَحَةُ الَّتِي يَدْعُونَا إِلَيْهَا الإِنْجِيلُ لَيْسَتْ إِنْكَارًا لِلْجِرَاحِ، وَلاَ تَجَاهُلاً لِلْحَقِيقَةِ، وَلاَ قَوْلاً بِأَنَّ مَا حَدَثَ لَمْ يَكُنْ مُهِمًّا. المُصَالَحَةُ أَعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ: هِيَ أَنْ نَرْفُضَ السَّمَاحَ لِلْمَاضِي بِأَنْ يَتَحَكَّمَ بِمُسْتَقْبَلِنَا، وَأَنْ نُفْسِحَ المَجَالَ أَمَامَ المَسِيحِ لِيُنَقِّيَ ذَاكِرَتَنَا، وَيَشْفِيَ فِينَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا نَحْنُ عَلَى شِفَائِهِ وَحْدَنَا.

فَلْنَجْعَلْ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ الطَّقْسِيَّةِ زَمَنَ نِعْمَةٍ، وَمُصَالَحَةٍ: مُصَالَحَةٍ فِي عَائِلاَتِنَا، بَيْنَ الأَزْوَاجِ، وبَيْنَ الإِخْوَةِ، وبَيْنَ أَبْنَاءِ الرَّعِيَّةِ الوَاحِدَةِ، وَبَيْنَ كُلِّ مَنِ ابْتَعَدَ أَحَدُهُمْ عَنِ الآخَرِ، بِسَبَبِ خِلاَفٍ قَدِيمٍ، أَوْ سُوءِ فَهْمٍ، لَمْ يُشْفَ بَعْد. وَلَعَلَّ أَجْمَلَ مَا يُمْكِنُ أَنْ تَبْدَأَ بِهِ هَذِهِ السَّنَةُ هُوَ أَنْ يَجْرُؤَ أَحَدُنَا عَلَى أَنْ يَقُولَ لِأَخِيهِ: «سَامِحْنِي»، أَوْ «أَنَا أُسَامِحُكَ»، أَوْ بِبَسَاطَةٍ، وَنِعْمَةٍ: «لِنَبْدَأْ مِنْ جَدِيد».

٤. مِنَ الجِرَاحِ إِلَى الرَّجَاء

أَحِبَّائِي، وَطَنُنَا مُتْعَبٌ، وَكَثِيرُونَ يَحْمِلُونَ فِي قُلُوبِهِمْ خَوْفًا عَلَى المُسْتَقْبَلِ، أَوْ قَلَقًا عَلَى أَوْلاَدِهِمْ، أَوْ وَجَعًا بِسَبَبِ الهِجْرَةِ، أَوْ ضِيقًا بِسَبَبِ الأَوْضَاعِ الاقْتِصَادِيَّةِ، والاجْتِمَاعِيَّة.

لَكِنَّ إِيمَانَنَا لَا يَسْمَحُ لَنَا بِأَنْ يُصْبِحَ التَّعَبُ قَدَرًا نِهَائِيًّا. يَقُولُ الرَّبُّ فِي سِفْرِ آشَعْيَا: «لَا تَتَذَكَّرُوا الأَوَائِلَ، وَلَا تَتَأَمَّلُوا الْقَدَائِمَ. هَاءَنَذَا صَانِعٌ أَمْرًا جَدِيدًا وَلَقَدْ نَبَتَ الآنَ، أَفَلَا تَعْرِفُونَهُ؟ أَجْعَلُ فِي البَرِّيَّةِ طَرِيقًا، وَفِي القَفْرِ أنهارًا» (٤٣/ ١٨-١٩). هَذِهِ الكَلِمَةُ لَا تَدْعُونَا إِلَى نِسْيَانِ المَاضِي، بَلْ إِلَى أَلَّا نَسْمَحَ لِلْمَاضِي بِأَنْ يَقْتُلَ المُسْتَقْبَلَ فِينَا. نَحْنُ أَبْنَاءُ القِيَامَةِ، وَلِذَلِكَ لَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَسْتَسْلِمَ لِلْيَأْس.

نَحْنُ، جَمِيعًا، مَدْعُوُّونَ اليَوْمَ إِلَى أَنْ نَكُونَ عَلَامَةَ رَجَاءٍ بِوُقُوفِنَا إِلَى جَانِبِ عَائِلَاتِنَا المُتْعَبَةِ، وَشَبَابِنَا القَلِقِ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ، وَكِبَارِنَا الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِالوَحْدَةِ، وَمَرْضَانَا، وَفُقَرَائِنَا، وَكُلِّ إِنْسَانٍ فَقَدَ القُدْرَةَ عَلَى الرَّجَاء. فَحَيْثُ يُوجَدُ المَسِيحِيُّ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ شَيْءٌ مِنْ نُورِ المَسِيح. لَيْسَتْ رَعَايَانَا أَمَاكِنَ نَحْتَفِلُ فِيهَا بِالقُدَّاسِ، وَنَمْنَحُ الأَسْرَارَ فَقَطْ، إِنَّمَا هِيَ بَيْتٌ يَجْمَعُ أَبْنَاءَ الله. لِذَلِكَ، نُرِيدُ أَنْ تَكُونَ كُلُّ رَعِيَّةٍ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ، مَدْرَسَةً لِلْمُصَالَحَةِ، وَبَيْتًا لِلرَّحْمَةِ، وَمَسَاحَةً لِلِّقَاءِ فَنُحَقِّقَ بِالفِعْلِ مَا يَقُولُهُ القِدِّيسُ بُولُسُ عَنِ المَسِيحِ: «إِنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، هُوَ جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَفِي جَسَدِهِ نَقَضَ الجِدَارَ الفَاصِلَ بَيْنَهُمَا، أَيِ العداوة» (أف ٢/ ١٤).

طُوبَى لِلرَّعِيَّةِ الَّتِي تُصْبِحُ مَكَانًا يَلْتَقِي فِيهِ المُخْتَلِفُونَ، وَيَشْعُرُ فِيهِ الفَقِيرُ وَالغَنِيُّ، الكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، بِأَنَّ لَهُمْ جَمِيعًا مَكَانًا فِي قَلْبِ الكَنِيسَةِ، حَيْثُ تَتَحَوَّلُ الجِرَاحُ إِلَى عَلَامَاتِ رَجَاء.

٥. السَّلَامُ فِي لُبْنَانَ يَبْدَأُ مِنَّا، وَالتَّرْبِيَةُ عَلَيْهِ تَبْنِي المُسْتَقْبَل

كُلُّنَا نَتُوقُ إِلَى السَّلَامِ، لَكِنَّ السَّلَامَ عَلَى الصَّعِيدِ الوَطَنِيِّ لَا يُبْنَى فَقَطْ فِي القُصُورِ، وَالمُؤَسَّسَاتِ، بَلْ يَبْدَأُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، فِي بُيُوتِنَا، وَقُرَانَا، وَرَعَايَانَا، وَمَدَارِسِنَا، وَأَمَاكِنِ العَمَل. فَالسَّلَامُ لَيْسَ مُجَرَّدَ مُبَادَرَاتٍ نَقُومُ بِهَا اليَوْمَ، بَلْ هُوَ أَيْضًا ثَقَافَةٌ نَتَعَلَّمُهَا،

وَلُغَةٌ نَتَدَرَّبُ عَلَيْهَا، وَطَرِيقَةٌ فِي النَّظَرِ إِلَى الآخَرِ، وَفِي مُعَالَجَةِ الاخْتِلَاف. لِذَلِكَ، فَإِنَّ مَسْؤُولِيَّتَنَا لَا تَقْتَصِرُ عَلَى أَنْ نَكُونَ صَانِعِي سَلَامٍ فِي حَاضِرِنَا، بَلْ أَنْ نُرَبِّيَ أَيْضًا أَبْنَاءَنَا، وَبَنَاتِنَا، عَلَى السَّلَامِ، لِكَيْ يُصْبِحَ مَا نَزْرَعُهُ اليَوْمَ ثَقَافَةً فِي حَيَاتِهِمْ غَدًا. فَلْنُعَلِّمْ أَوْلَادَنَا أَنَّ الاخْتِلَافَ لَيْسَ عَدَاوَةً بَلْ غِنًى، وَأَنَّ الحِوَارَ لَيْسَ ضَعْفًا بَلْ شَجَاعَةٌ، وَأَنَّ الانْتِمَاءَ إِلَى جَمَاعَتِنَا لَا يَعْنِي احْتِقَارَ الآخَرِينَ، أَوْ إِقْصَاءَهُمْ، بَلْ قَبُولَهُمْ، وتَفَهُّمَهُم. وَلْنَرْفُضْ لُغَةَ التَّخْوِينِ، وَالإِلْغَاءِ، وَالتَّحْرِيضِ، خُصُوصًا فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ، فَالكَلِمَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ جِسْرًا يَجْمَعُ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ سِلَاحًا يَجْرَحُ، ويَقْتُل. وَلِذَلِكَ يَقُولُ الإِنْجِيلُ: «فَلْيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ سَرِيعًا إِلَى السَّمَاعِ، بَطِيئًا إِلَى الكَلَامِ، بَطِيئًا إِلَى الغضب» (يع ١/ ١٩). مَا أَحْوَجَنَا اليَوْمَ إِلَى هَذِهِ الوَصِيَّة!

هَذِهِ التَّرْبِيَةُ السَّامِيَةُ عَلَى السَّلَامِ تَبْدَأُ فِي البَيْتِ، قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ فِي أَيِّ كِتَابٍ أَوْ مَدْرَسَة. فَالطِّفْلُ يَتَعَلَّمُ السَّلَامَ عِنْدَمَا يَرَى وَالِدَيْهِ يَتَحَاوَرَانِ بَدَلَ أَنْ يَتَخَاصَمَا، وَيَعْتَذِرَانِ عِنْدَمَا يُخْطِئَانِ، وَيَخْتَلِفَانِ مِنْ دُونِ أَنْ يَجْرَحَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، وَيَغْفِرَانِ بَدَلَ أَنْ يُحَوِّلَا الخِلَافَ إِلَى قَطِيعَة. وَنَتَعَلَّمُ السَّلَامَ، أَيْضًا، فِي الرَّعِيَّةِ، عِنْدَمَا نَجِدُ جَمَاعَةً كَنَسِيَّةً تَعْرِفُ كَيْفَ تَجْمَعُ المُخْتَلِفِينَ، وَتُصْغِي إِلَى الجَمِيعِ، وَتُعَالِجُ الخِلَافَ بِالحِوَارِ، وَلَا تَسْمَحُ بِأَنْ تَتَحَوَّلَ الاخْتِلَافَاتُ إِلَى انْقِسَامَاتٍ، وعَدَاوَات. وَنَتَعَلَّمُهُ أَيْضًا فِي مَدَارِسِنَا، وَمُؤَسَّسَاتِنَا التَّرْبَوِيَّة. فَلَا يَكْفِي أَنْ نُعَلِّمَ أَبْنَاءَنَا العُلُومَ، وَاللُّغَاتِ، وَالمَعَارِفَ، مَهْمَا كَانَتْ أَهَمِّيَّتُهَا، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نُعَلِّمَهُمْ أَيْضًا فَنَّ العَيْشِ مَعًا، فَيَحْتَرِمُوا مَنْ يَخْتَلِفُ عَنْهُمْ، وَيُصْغُوا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمُوا، وَيَرْفُضُوا التَّنَمُّرَ، وَالإِقْصَاءَ، وَالعُنْفَ، وَيَعْرِفُوا كَيْفَ يَخْتَلِفُونَ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَحَوَّلَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَى عَدَاوَة. وَلَعَلَّ المَدْرَسَةَ المَسِيحِيَّةَ تَكُونُ أَكْثَرَ أَمَانَةً لِرِسَالَتِهَا عِنْدَمَا لَا تَكْتَفِي بِالكَلَامِ عَنِ السَّلَامِ، بَلْ تُصْبِحُ هِيَ نَفْسُهَا مُخْتَبَرًا لِلسَّلَامِ، يَتَعَلَّمُ فِيهَا أَبْنَاؤُنَا

المُصَالَحَـةَ، وَالحِـوَارَ، وَالتَّعَـاوُنَ، وَخِدْمَةَ الآخَـرِ، وَاحْتِرَامَ كَرَامَةِ كُلِّ إِنْسَـان.

وَلَا يُمْكِـنُ أَنْ نَغْفَـلَ عَـنِ العَالَـمِ الرَّقْمِـيِّ الَّـذِي يَعِيشُ فِيـهِ أَبْنَاؤُنَـا، وشَـبَابُنا. فَلْنُعَلِّمْهُمْ أَنَّ مَـا يَكْتُبُونَـهُ عَلَى شَاشَـاتِهِمْ هُـوَ أَيْضًا مَسْـؤُولِيَّةٌ أَخْلَاقِيَّـةٌ، وَمَسِـيحِيَّةٌ، لِأَنَّ الكَلِمَةَ الَّتِي تُكْتَـبُ خَلْـفَ شَاشَـةٍ قَدْ تَجْـرَحُ أَكْثَرَ مِـنْ كَلِمَـةٍ تُقَالُ وَجْهًـا لِوَجْهٍ، وَقَـدْ تَـنْشُرُ الكَرَاهِيَةَ بَيْنَ مِئَـاتِ الأَشْـخَاصِ فِي لَحَظَات. لِذَلِكَ، يَحْتَـاجُ أَبْنَاؤُنَا إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمُـوا أَخْلَاقِيَّةَ التَّوَاصُلِ: مَتَـى يَتَكَلَّمُـونَ، وَكَيْـفَ يَتَكَلَّمُـونَ، وَمَتَـى يَصْمُتُـونَ، وَكَيْـفَ يُمَيِّـزُونَ بَيْنَ الحَقِيقَـةِ وَالإِشَـاعَةِ، وَبَيْنَ التَّعْـبِيرِ عَـنِ الـرَّأْيِ، وَالتَّحْرِيـضِ عَلَى الآخَر.

إِنَّ التَّرْبِيَـةَ عَلَى الـسَّلَامِ لَيْسَـتْ مَـادَّةً إِضَافِيَّـةً نُدْخِلُهَـا إِلَى بَرَامِجِنَـا، بَلْ هِيَ ثَقَافَـةٌ نُرِيدُ أَنْ تَـتَسَرَّبَ إِلَى كُلِّ مَـا نَفْعَلُـهُ، وَأَنْ تَتَغَلْغَـلَ فِي كَيَانِنَـا. فَإِذَا تَعَلَّـمَ الطِّفْلُ أَنْ يُصَالِحَ، وَالشَّـابُّ أَنْ يُحَـاوِرَ، وَالعَائِلَـةُ أَنْ تَغْفِرَ، وَالرَّعِيَّةُ أَنْ تَجْمَعَ، وَالمَدْرَسَـةُ أَنْ تَحْتَضِـنَ الاخْتِلَافَ، نَكُونُ قَـدْ بَدَأْنَـا بِالفِعْـلِ بِبِنَـاءِ مُجْتَمَـعٍ أَكْثَرَ سَلَامًـا. فَالسَّلَامُ الَّـذِي نُرِيـدُ أَنْ نَرَاهُ غَـدًا فِي لُبْنَانَ، عَلَيْنَـا أَنْ نَعِيشَـهُ اليَـوْمَ، وَأَنْ نَزْرَعَ بُـذُورَهُ فِي قُلُوبِ أَطْفَالِنَا، وشَـبَابِنَا.

أَحِبَّـائِي،

لَا أُرِيـدُ أَنْ تَبْقَـى هَـذِهِ الرِّسَـالَةُ مُجَـرَّدَ كَلِمَاتٍ جَمِيلَـةٍ، فِي بِدَايَـةِ السَّـنَةِ الطَّقْسِـيَّةِ، بَـلْ أَدْعُوكُـمْ أَنْ نُحَوِّلَهَـا إِلَى قَـرَارٍ رَعَـوِيٍّ، وحَيَـاتِيٍّ. لِذَلِكَ، أَدْعُـو كُلَّ رَعِيَّـةٍ، وَكُلَّ عَائِلَةٍ، وَكُلَّ مُؤْمِـنٍ، إِلَى أَنْ يَخْتَـارَ، فِي خِلَالَ هَـذِهِ السَّـنَةِ، خُطْوَةَ سَلَامٍ وَاحِدَةً عَلَى الأَقَـلِّ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَـدْ تَصَالَحَ مَـعَ ذَاتِهِ، وَمَـعَ اللهِ:

صَالِحُوا شَخْصًا ابْتَعَدْتُمْ عَنْهُ.

أُطْلُبُوا الصَّفْحَ مِمَّنْ أَخْطَأْتُمْ إِلَيْهِ.

سَامِحُوا شَخْصًا مَا زَالَ يَعِيشُ فِي ذَاكِرَتِكُمْ كَعَدُوّ.

زُورُوا شَخْصًا وحيدًا.

اقْتَرِبُوا مِنْ عَائِلَةٍ مُتْعَبَة.

سَاعِدُوا فَقِيرًا مِنْ دُونِ أَنْ تَنْتَظِرُوا الشُّكْرَ مِنْ أَحَد.

أَوْقِفُوا كَلِمَةً جَارِحَة.

لَا تَنْشُرُوا خَبَرًا يَزْرَعُ الكَرَاهِيَّة.

اِفْتَحُوا حِوَارًا بَدَلَ قَطِيعَة.

وَصَلُّوا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ فِي لُبْنَانَ، وَمِنْ أَجْلِ السَّلَامِ فِي العَالَم.

وَلْتَكُنْ فِي كُلِّ رَعِيَّةٍ مُبَادَرَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى الأَقَلِّ خِلَالَ هَذِهِ السَّنَةِ تَحْمِلُ اسْمَ المُصَالَحَةِ، أَوِ السَّلَام. وَلْنَضَعْ سَنَتَنَا الطَّقْسِيَّةَ الجَدِيدَةَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَاثِقِينَ بِأَنَّ كُلَّ مَغْفِرَةٍ هِيَ انْتِصَارٌ، وَكُلَّ مُصَالَحَةٍ هِيَ قِيَامَةٌ صَغِيرَةٌ، وَكُلَّ كَلِمَةِ سَلَامٍ هِيَ بِذْرَةٌ فِي أَرْضِ لُبْنَان. وَلْنَطْلُبْ بِشَفَاعَةِ مَرْيَمَ العَذْرَاءِ، أُمِّ السَّلَام، أَنْ تَحْرُسَ عَائِلَاتِنَا، وَرَعَايَانَا، وَكَنِيسَتَنَا، وَوَطَنَنَا، وَأَنْ تُعَلِّمَنَا أَنْ نَكُونَ، فِي هَذَا الزَّمَنِ الصَّعْبِ، حُضُورًا لِلْمَسِيحِ، وَصَانِعِي سَلَامٍ، وَحَامِلِي رَجَاء.

مَعَ مَحَبَّتِي وصلاتِي.

+ المطران أنطوان بو نجم
راعي أبرشيّة أنطلياس المارونيّة





MARONITE DIOCESE OF ANTELIAS

أبرشيّة أنطلياس المارونيّة